

إفحام الأعداء والخصوم

[65] رضي اٍ عنه: اني واٍ ما تأبطتني الاماء، ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي، أي لم يحضنني البغايا جمع بغي، فعول بمعنى فاعلة من البغاء - الغبرات - جمع غبر جمع غابر، فهو البقية - المآلي - جمع مثلات، وهي خرقة الحائط هاهنا، وخرقة النائحة في قوله: وانواحا عليهن المآلي.. ويقال: ألت المرأة إيلاء، إذ اتخذت مثلات، ويقولون: المتآلية، المتآلية نفي عن نفسه الجمع بين سبتين أحدهما أن يكون لغية، والثانية أن يكون محمولا في بقية حيضه. وأضاف الغبرات الى المآلي لملاستها لها (1). وقال ابن الأثير الجزري في النهاية: في لغة أبط، ما لفظه، ومنه حديث عمرو بن العاص إنه قال لعمر: أني واٍ ما تأبطتني الاماء، أي لم يحضنني ويتولين تربيتي (2). وقال ابن الأثير في النهاية في لغة غبر وهذا لفظه: ومنه حديث عمرو بن العاص، ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي، أراد أنه لم يتول الاماء تربيته، والمآلي فرق الحيص، أي في بقاياها (3) إنتهى. وهذه الذي ذكره ابن الأثير في معنى كلام ابن العاص لا يخلو عن تفريط وتضجيع، وتقصير وتقليل، والذي ذكره الزمخشري في بيان معنى كلام ابن العاص هو الصدق الصريح البين الذي لا يلط بالتسويق. ولقد أعترف ابن الأثير بالحق الصريح في معنى كلام ابن العاص في كتابه هذا، أعني نهاية في لغة مأل كما قال مال في حديث، عمرو بن العاص، أني واٍ ما تأبطتني الاماء، ولا حملتني البغايا في غبرات المالي، المآلي جمع مثلات بوزن سعلات، وهي هاهنا فرقة الحائض وهي خرقة النائحة أيضا، يقال: آلت المرأة أيلاء، إذ اتخذت مثلات، وميمها زائدة نفي عن نفسه الجمع بين السبتين أن يكون * (هامش) (1) الفائق: (2) النهاية 1: 15. (3) النهاية 3: 338 (*).